(اللون في شعر عبدالله بن المعتز) 247هـ/296هـ

الغناء والموسيقى

4 - 3

برهان أحمد إبراهيم

توطئة:

يعد(ابن المعتز)الحلقة الأخيرة في سلسلة تجديد الشعر في العصر العباسي الثاني،فعلى يده تحول الوصف إلى صوره فنية،لتجعل منه أستاذ(مدرسة الصورة)حيث شغل النقاد بصوره الأرستقراطية،التي هي صدى لتكوينه ونشأته.ففتح بذلك للشعراء آفاقاً جمالية،ظلت مثار اهتمام،وباعث اقتداء،لما حولته من إبداع التصوير،وروعة التلوين في مجال شعر الطبيعة الذي احتل(ابن المعتز)قمته..وقد شكل اللون قوام تلك الصور،التي مثلت لوحات فنية خلابة في خمائل الشعر العربي...؟

أسقطه التاريخ من قائمة الخلفاء،فاحتفت به قائمة الفن..

كون(ابن المعتز)هاشمياً عباسياً من بيت ملك،فذلك لا يعد سبباً كافياً لأن يكون من أهل السياسة وثعالبها ليجيد أسلوب المراوغة والانقضاض..ولا ليكون صاحب ملك،كلما أشتد في حرصه على عرشه وسلطانه،اشتد في بطشه وعدوانه...أجل،لم يكن أهلاً لهذا الأمر،ولا الوفاء باستحقاقاته الباهظة...

فلما حاول ذلك،سقط سقوطاً مأسوياً:

يا طالباً للملك كن مثله
تستوجب الملك وإلا فلا(١)

وحده الشعر،كان سلطانه الحقيقي،وسلم ارتقائه،وطوق نجاته،والطبيعة مملكته الآمنة،التي حلق فيها طائراً...غرداً بجمالها...نشواناً بمفاتنها...غزلاً بسحر ألوانها،فأجاد لغة الألوان،وأحسن التلوين،حتى بدت قصائده لوحات لونية لا مثيل لها:

ومزنه جاد من أجفانها المطر
فالروض منتظم،والقطر منتثر
ترى مواقعها في الأرض لائحة
مثل الدراهم تبدو ثم تستتر
ومازال يلطم خد الأرض وابلها
حتى رقت خدها الغدران والخضر(٢)

قطبان تجاذبان أمر(ابن المعتز):

- قطب الفن،حيث يتجلى الإبداع،ويتحقق البقاء...
- وقطب السياسة،حيث يحتد الصراع،ويتأكد الفناء...

ومن تجاذب هذين القطبين،كانت المفارقة في مولوده(فناناً)، ومقتله(سلطاناً)..!!

إن كان أخفق في السياسة،ولم يحسن السباق في مضمارها،فكبا جواده،ليسقطه التاريخ من قائمة الخلفاء..!!فإن قائمة الفن احتفت به،وتوجته شاعراً تفرد في رسم لوحاته،فاسحة له صدارة صفحتها،اعترافاً بأصالة موهبته،وإعجاباً بإحساسه الرفيع بكل ما حوله من جمال عالمه الحسي المادي،فأحسن المقاربة،وأتقن المشابهة،ليشكل بذلك خميلة من خمائل الشعر،نفيسة المحتوى،زاهية الألوان،زكية النفاس،فإذا به يتفرد،بل و"يفضل أشباهه بألفاظ له ملوكية.."(٣)

(ابن المعتز)شديد الإحساس بالجمال..دائم البحث عنه،وعن مواطن الفن،فتعددت مسارب الجمال وتفرع غصن الفن لديه:الكلمة..النغم..اللون..الرائحة..المنظر،ليستشف ذلك كله،بحس لا يدانيه فيه أحد،ويرسمه لوحة شعرية رائعة الملامح والصورة،خلابة الألوان،برؤية ملكية،نابعة من كيانه،وبيئيه المترفة..فبحثه عن الفن- مثلا-في بنية الكلمة ودلالتها شعراً،ونثراً،قد دلت عليه في الشعر،أبياته المترعة بأرستقراطية الصورة ، وملوكية اللفظ ليقف أمامها شعراء عصره تعجباً وإعجاباً:

وأنظر إليه كزورق من فضة
قد أثقلته حمولة منعنبر
(الديوان من عنبر ص ١٩٥)

وفي النثر،كانت مؤلفاته تعني-أيضاً-بالبحث عن الجمال فكان من بين ثمار ذلك كتاب(طبقات الشعراء)،وكتاب(البديع)حيث تجلت موهبته الأصلية،وثقافته العربية الواسعة،وتألق إحساسه بجمال اللفظ وإعجازه..ومن تلك الموهبة والثقافة،ومن ذلك الإحساس المغذق بالجمال،برزت أيضاً ذائقته الموسيقية كأروع ما يكون،لتجود بكتاب(الجامع في أحكام الغناء)ففيه طرق (ابن المعتز)عالم الموسيقى،وجاب رياض الغناء والألحان،باقتدار العالم،ومراس الخبير،وبذائقة موسيقية عالية المستوى،ساعدته في تناول هذا اللون الفني ذي الطبيعة الصوتية،والتصوير الرمزي:

ومسمع يلعب بالأوتار
أرق من ناجية القماري
(الصولي ص٢٥٣)

ولا غرابة أن يصدر هذا الكتاب عن الموسيقى والغناء،عن شخص كابن المعتز الذي يحدثنا عنه(أبو الفرج الاصفهاني)في كتابه(الأغاني)"...أنه بدت منذ نشأته نزعة إلى الغناء والموسيقى ضاعفت حسه بالجمال...كما ذكر له أدواراً غنى فيها..."(٤) فكان أن أصبح عالما،يرجع إليه الموسيقيون ويستشيرونه في مسائل الغناء والنغم..،بالإضافة إلى دوره ومشاركته في الحياة الغنائية في عصره،الذي احتفى بالغناء والموسيقى،حتى غدت في أبرز سماته،ولا أدل على ذلك أن كل"..من يقرأ في كتاب الأغاني يخيل إليه انه لم يكن في العصر العباسي إلا الغناء والمغنون والمغنيات.."(٥)وفي تناول مسائل الغناء والموسيقى،كمسألة تطوير الغناء،التي كانت لفترة ماضية وحتى وقته،مثار خلاف بين أنصار المدرسة الغنائية المحافظة،التي مثلها(إسحاق الموصلي)،وأنصار المدرسة الغنائية المجددة بزعامة(إبراهيم يم المهدي)الذي سار على نهجه(ابن المعتز)بدعوته إلى تجديد الألحان القديمة لمقتضيات فنية واجتماعية،.إذ رأى أن باستطاعة المغني أن يعمد إلى لحن قديم،فينقح ويغير فيه،كيما يتناسب مع طبقة صوته،أو أن يبدل في اللحن القديم فيجدد فيه وفق رؤية حاضرة،ليتناغم مع ذائقه مجتمعه،ويجسد الوعي الجمالي بعصره..و(ابن المعتز)بدعوته تلك إنما ينطلق من رؤية فنية اجتماعية،تستمد مكوناتها من تفاصيل الواقع،ومن شقافة العصر وجمالياته:

فلا ترتب بفهمي!إن رقصي
على مقدار إيقاع الزمان

وليس إلى الشك سبيل،في أن معرفة(ابن المعتز)وخبرته في الموسيقى والغناء،إنما هي علامة على كمال وعيه الجمالي،ذلك لأن الخبرة"..الجمالية المصاحبة لموسيقى هي من أعمق الخبرات الجمالية الإنسانية.."(٦)هذا الاحتراف الموسيقي-لديه-كان من التأثير فيه،بحيث أمتلك كيانه،وتمكن منه،ليلقي بظلاله الوارفة،على جانب من حديقة شعره،الذي ارتبط بحياة اللهو التي عاشها،محاولاً دفن أحزانه وهمومه فيها:

فأصلح بيني وبين الزمان
وأبدلني بالهموم الطرب

احترف البحث في أساليب الغناء وتقييم طبقات الصوت..

كما أن تلك الحياة الصاخبة باللهو،والموسيقى،هي من أبعدته،عن دسائس القصر،ومؤامرات السياسة،ولياليها المرعبة:-

ولـيـل قـد سـهـرت ونـام فـيـه نـدامـى
نـدامـى صـرعـوا حـولي رقـودا
أسـامـر فـيـه قـهـقـهـة الـقـنـاني ومـزمـارا
ومـزمـاراً يـحـدثـنـي وعـودا
(ص ١٥٥)

وفي مجالس اللهو تلك،غالباً ما تحظى الموسيقى بمكان الصدارة،حيث تصرح الآلات بأجمل الأنغام:

أمـا تـرى أربـعـاً لـلـهـو قـد جـمـعـت
جـنـك وعـود وقـانـون ومـزمـار
(ص ١٩٨)

ضاعفت الموسيقى من إحساسه الجمالي،وأضافت ثراء جمالياً إلى ثرائه فقوت من ارتباطه بالجمال،وعمقت من علاقته به،فصيرته من مستوى الذائقة المبنية على التأمل،والاكتشاف الجمالي وطلب المتعة،إلى الاحتراف والمنهجية العلمية،والبحث في أصول الغناء ومعاييره وأساليبه وفي قواعد تقويم الصوت،بتحليل عناصره المتمثلة في درجة الصوت(صعوده وهبوطه)ثم طريقة أداء الصوت وحلياته.وهذا ما دلتنا عليه أبياته الشعرية،سواء تلك التي وضع فيها الصفات الأساسية للغناء المتقن،ومواصفات الصوت القادر على الإطراب،المتمكن الأداء،إضافة إلى الموسيقى المصاحبة وأسلوب العزف،كقوله:

أشـتـهـي فـي الـغـنـاء بـحـة حـلـق
نـاعـم الـصـوت مـتـعـب مـكـدود
كـأنـين المـحـب أضـعـفـه الشـو
ق فـضـاهـى بـه أنـيـن الـعـود
لا أحـب الأوتـار تـعـلـو كـمـا لا
أشـتـهـي الـضـرب لازمـا لـلـعـمـود
وأحـب المـجـنـبـات كـحـبـي
لـلـمـبـادي مـوصـولـة بـالـنـشـيـد
كـهـبـوب الـصـبـا تـوسـط حـالا
بـيـن حـالـيـن شـدة وركـود

وقوله واصفاً الصوت الجميل الغناء،البارع الأداء:

آه مـن بـحـة بـغـيـر انـقـطـاع
لـفـتـاة مـوصـولـة الإيـقـاع
أتـعـبـت صـوتـهـا وقـد يـجـتـنـي من
تـعـب الـصـوت راحـة الأسـمـاع
فـغـدت تـكـثـر الـشـجـاج حـطـت
طـبـقـات الأوتـار بـعـد ارتـفـاع
كـأنـيـن المـحـب خـفـض مـنـه
صـوت شـكـواه شـدة الأوجـاع

أو تلك الأبيات التي يصف فيها أصوات أهل الغناء فمنها الجميل الذي أستحوذ على كيانه ، وأهتز له طرباً ، لما فيه من عذوبة ، وإقتدار:

ومـغـن مـلـحـن كـل نـفـس
بـالـذي تـهـواه لـلـسـكـر عـذر
لا يمـد الـصـوت مـنـه نـفـور
لا ولا يـقـطـعـه مـنـه بـهـر

وقوله في مغن عذب الصوت ، بارع الأداء ، ماهر العزف كلما بلغ منتهاه في الغناء ، طالبه (ابن المعتز) بالمزيد طرباً ونشوة واقترح عليه غناء ما يود سماعه :

قـد بـات يـنـطـبـق عـوده في كـفـه
غـرداً كـقـمـري الحـمـام إذا صـدح
وإذا آبـى إلا إقـتـراح غـنـائـه
جـاوزتـه وطـلـبـت مـا لم اقـتـرح

وغلباً ما كان (ابن المعتز) يجمع في هذا اللون من الشعر بين وصف الغناء والصوت وحلياته وبين وصف المطربة متغزلا بجمالها كقوله :

وغـنـت فـأغـنـت عـن المسـمـعـيـ
ـن وأربـح بـالـطـرب المـجـلـس
محـاسـنـهـا نـزهـة لـلـعـيـون
ومـعـرضـهـا كـل مـا تـلـبـس

ولابن المعتز أبيات بديعة في وصف مغن ومغنية جميعهما مجلس لهوه في ليلة سمر وفيها يصور (ابن المعتز) ذلك المطرب وهو يعزف على آلة العود بإقتدار ومهارة بينما صوته يطرب الحاضرين حتى أنهضهم :

وغـريـد جـلاس فـيـه حـذقـه
إذا مـس بـالـكـفـين عـوداً ومـضـرابـا
كـأن يـديـه تـلـعـبـان بـعـوده
إذا مـا تـغـنـى أنـهـض الـنـفـس إطـرابـا

ثم ينتقل الى وصف المغنية فيصورها تصويراً رائعاً وهي تلامس ببنان يمناها أوتار عودها بينما يسراها تداعب العود بسحر ورقة وبتناغم حركي جميل الايحاء :

وقـمـريـة الاصـوات حـمـر ثـيـابـهـا
تـهـنـئ ثـيـاب الـوشـي جـراً وسـحـابـا
وتـلـقـط يـمـنـاهـا إذا ضـربـت بـهـا
وتـنـثـر يـسـارهـا عـلـى الـعـود عـنـابـا

وشعره في الموسيقى والغناء لم يقتصر على وصف جميل الإصوات وما تتمتع به من حليات فقط بل إن شغفه وخبرته في تقويم الاصوات طالت أيضاً الإصوات القبيحة الجرس التي يجرح الوجدان قبل الأذان ليصفها بسخرية ويرسمها رسماً كاريكاتيرياً يظهر روحه الفكهة وحضور دعابته ومن ذلك وصفه لصوت مغن :

إيـاك مـن الـنـاس وأمـثـالـه
فـالـعـيـش مـع أمـثـالـه يـقـبـح
إذا تـغـنـى رافـعـاً صـوتـه
حـسـبـتـه سـنـورة تـذبـح
(ص١٢٤)

وفي قينة صوتها صدمة وكآبة، تصيب كل من قاده سوء طالعه الى مجلس تغني فيه :

غـنـاؤهـا يـصـلـح لـلـتـوبـة
وريـقـهـا مـن ربـد الجـوبـه
فـبـادروا بـالـشـرب قـد أمـسـكـت
مـن قـبـل ان تـلـحـقـهـا الـنـوبـه
(ص ٦٨)

وكذلك ، وصفه لمغنية تدعى (بدعة) جمعت دمامة الشكل وبشاعة الوجه وقبح الصوت ، وسوء الأداء ، فما أن غنت حتى تكاملت عناصر المأساة :

حـدثـونـا عـن بـدعـة فـأتـيـنـا
فـتـغـنـت فـظـن في الـبـيـت بـوق
وإذا بـشـوكـة تـقـصـف يـبـسـاً
فـوقـهـا وجـه فـارة مـحـلـوق

حين يمتزج النغم الجميل بالصوت العذب وباللفظ البديع وروحانيته وبالعاطفة الانسانية المختزلة في جمال الصوت وروعة الأداء تتشكل من ذلك الإلتقاء بنية فنية شديدة الأثر والتأثير وبهذا يصل الفن باجتماع مساربه الى مرتبة الاعجاز :

ومـغـن يـقـول مـا تـعـجـز الـ
ألـفـاظ عـنـه حـلـو الحـديـث أديـب
(ص ٨٤)

إن تعدد مستويات الاحساس الجمالي ومثيراته لدى (ابن المعتز) تبلغ ذروتها بالموسيقى المجردة كما أنها لا تنتهي بدخول (ابن المعتز) مرحلة الاحتراف والتعقيد بل إن إحساسه الجمالي يتصاعد ببلوغه تلك المرحلة من التجريد حيث تخطو الموسيقى"... خطوة أعلى من التصوير في التجريد والمثالية والتعبير عن الذاتية ذلك لأن حاسة السمع أكثر قدرة على التجريد من حاسة البصر ..." ففي تلك المرحلة يكون الاتجاه الى الداخل ... الى الباطن حيث الذات وعالمها الخاص الذي لا يماثله عالم الخارج :

عـلـلانـي بـصـوت نـاي وعـود
واسـقـيـانـي دم ابـنـة الـعـنـقـود
(ص ١٥٦)

عالم موسيقي صرف أساسه النغم ... وأعمدته النغم ... وكذا سقفه أو بتعبير أدق بنية موسيقية تستمد قيمها الجمالية من قوانينها الخاصة .

تتحاور فيها الانغام وتتناجي بحرفية موسيقية محضة لتتسيد الموقف وتجسد الحدث فإذا بالنغم هو الحديث والفعل معاً وإذا بنية الفن في رحاب عالم الموسيقى "... لا تتبع موضوعاً خارجياً ، وإنما تتأمل حركتها الباطنية .." وهذا ما ترجمه (ابن المعتز) في وصفه لمناجاة موسيقية بين قرار ناي وجواب عود :

وحـن الـنـاي في طـرب وشـوق
الى وتـر يـجـاوبـه فـصـيـح
(ص١٢٥)

المصادر والمراجع :

١- أبوبكر محمد يحيى الصولي : كتاب الاوراق ، قسم (أشعار أولاد الخلفاء) تحقيق:(ج. هيورث . دن) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، أغسطس ٢٠٠٤م ، ص(١٣١).
٢- ديوان عبدالله بن المعتز : تحقيق وضبط وتقديم : (د. عمر فاروق الطباع) ، دار الأرقم ، بيروت ، ص (٢٠١).
٣- أبوبكر محمد بن يحيى الصولي : كتاب الأوراق ، مرجع سبق ذكره ، ص (١١٤).
٤- شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة (٩) ١٩٧٦م ، ص (٢٦٥).
٥- شوقي ضيف : المرجع نفسه ، ص (٦١).
٦- شاكر عبدالحميد : التفضيل الجمالي ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (٢٦٧) مارس ٢٠٠١م ، ص (٢٨٧).
٧- أميرة حلمي مطر : فلسفة الجمال .. أعلامها ومذاهبها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص (١٦٢).
٨- أميرة حلمي مطر : نفس المكان .

عبد الرب إدريس يدعو إلى تكريم المهندس علي حيدرة عزاني والحفاظ على مركزه

عهد منصور

ضمن برنامج زيارة الفنان الكبير عبد الرب إدريس لمدينة عدن، قام بزيارة مركز العزاني للتراث الفني والتوثيق بمدينة المنصورة، مساء السبت الماضي، واستمع إلى شرح مفصل من قبل الإخوة / عبدالله العزاني رئيس المركز وناصر العزاني مدير المركز على ما تحتويه المكتبة السمعية وما حفظه المرحوم المهندس علي حيدرة عزاني من وثائق سمعية على أشرطة الريل والأسطوانات الحجرية والشمعية وأعرب الفنان عبد الرب إدريس عن إعجابه الكبير.. قائلا :-

يجب أن يكرم هذا الرجل لأنه حافظ على هذا التراث الكبير ولابد من الحفاظ عليه تحت رعاية الدولة والاهتمام بالناس المهتمين بالتراث، ودعوة المختصين لإعادة نقل هذا المخزون إلى برامج حفظ حديثة.

وأضاف.. أنا الآن استمتع بالاستماع إلى صوت الشيخ علي أبوبكر با شراحيل، ومحمد إبراهيم الماس في أغنية (دعوتك يا مستجيب الداعي) وقد غناها من بعده محمد مرشد ناجي ومحمد عبده.

وأكد عبد الرب إدريس حرصه على ذكر هذه الزيارة أمام الفنان محمد علي عبده الذي أعتقد أنه يحفظ مجموعة من هذه الأغاني وأحد الأصوات الرائعة التي خير من يطرب بهذا الغناء وخاصة الغناء الصنعاني المطول واختتم حديثه بضرورة تكريم المهندس علي حيدرة عزاني، التكريم اللائق لأنه شخصية غير عادية وحبه الجم للموسيقى والغناء اليمني هو الذي دفعه للحفاظ لنا على التراث الأصيل، وإذا سنحت لنا الفرصة ثانية لقعدت في مركز العزاني شهوراً أبحث في محتويات المكتبة وأتشرب من تراثنا الغنائي الذي حفظه لنا المهندس علي حيدرة عزاني.

رافقه في زيارته الإخوة / عبدالله با كدادة مدير عام مكتب الثقافة بعدن والشاعر الغنائي عبدالله البقعي وعدد من المهتمين.

دمشق تعرض كتب مؤسس الإخوان

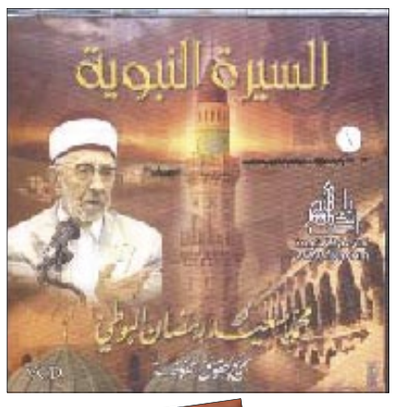

شهد معرض الكتاب الدولي (دورة ٢٣) الذي أنهى فعاليات يوم السبت الماضي على أرض مكتبة الأسد بدمشق "ترويجا وتخفيضيات" لمؤلفات مؤسس حركة الأخوان المسلمين في سوريا الدكتور مصطفى السباعي، كما أوردت نشرة "كلنا شركاء" التي يصدرها المهندس أيمن عبد النور.

ونقلت النشرة عن مندوب دار النيربين التي يملكها نجل السباعي أن "وزارة الإعلام تسمح ببيع أغلب كتب الدكتور السباعي، وأن الدار توزع أكثر من ٢٨ عنوان من مؤلفاته". لكنه لفت بذات الوقت إلى أن "هناك أمر بمنع ثلاث من كتبه منها "التكافل الاجتماعي، وجهادنا في فلسطين"، الذي يفضح فيه تواطؤ بعض الأنظمة العربية في حرب ١٩٤٨، مضيفا أن "الترويج لكتب الدكتور السباعي لم يقتصر على هذه الدورة وإنما هذه هي المشاركة الرابعة في المعرض".

ويعتبر السباعي مؤسس كلية الشريعة التابعة لجامعة دمشق عام ١٩٥، وكان أول عميد لها إلى جانب تدريسه في كلية الحقوق.

وفي آخر حياته أصيب بالشلل النصفي وداء السكري وتوفي عام ١٩٦٤ عن عمر لم يتجاوز ٤٩ عاما، بعد معاناة مع المرض.

يذكر أن للسباعي مؤلفات كثيرة بعضها في الكتب التنظيمية والحركية الخاصة بفكر الإخوان المسلمين، وبعضها يخص الجانب الفكري والتشريعي والدعوي، ومنها: أخلاقنا الاجتماعية اشتراكية الإسلام، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، نظام السلم والحرب في الإسلام، الدين والدولة في الإسلام، مشروعية الإرث وأحكامه في الإسلام، المرونة والتطور في التشريع الإسلامي، والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين في التاريخ.

ويدعو الدكتور مصطفى السباعي في "دروس في دعوة الإخوان المسلمين" إلى إنشاء المدارس والمعاهد، والأندية الرياضية، والمخيمات الكشفية، ومراكز الفتوة في مختلف المحافظات، خاصة مع كونه، سابقا، القائد العام للفتوة. ويقول "نحن نعتقد أن كل نظام صالح في العالم، لا يمكن أن ينتفع به ما لم تؤيده حكومة حرة قوية صالحة، ومن أجل ذلك آمن الإخوان المسلمون بوجوب تحرير العالم العربي والعالم الإسلامي من الاستعمار مهما كان شكله أو لونه".

مصر تمنع "ركعتان في العشق" وتسمح بـ"نبوءات اليهود بالرسول"

القاهرة / متابعات:

عبّر عدد من المثقفين المصريين عن غضبهم بسبب قرار مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف، بمنع ثلاثة كتب من التداول هي: كتاب "إلا أمير المؤمنين" لـ"خليل عبد الكريم"، و"ركعتان في العشق: دراسة في شعر البياتي" للكاتب روبين سفير، أما الكتاب الثالث فهو من تأليف أحد المنشقين عن التيار الإسلامي، وهو خالد البري، ويحمل عنوان "الدنيا أجمل من الجنة"، كما أوردت صحيفة "الدستور" الأردنية.

وقالت الصحيفة إن عددا من الكتاب والمثقفين عبروا عن استيائهم البالغ بسبب العقلية الأمنية التي تسيطر على بعض أعضاء مجمع البحوث الإسلامية.

وصرّح الروائي والناقد إدوار الخراط أنه ينبغي أن يتسع أفق الجهات الرقابية في التعامل مع ما يعرض أمامهم من مؤلفات ، فالعالم الآن يعيش حرية غير مسبوقة ولا يعرف المصادرة والمنع إلا في عالمنا العربي. ودعا إلى إعادة النظر في القوانين الجامدة التي تحكم أجهزة الرقابة.

وبدوره قال الناقد عبد المنعم تليمه إن سياسة المنع لم تعد تنفع في ظل السماوات المفتوحة، داعيا لضرورة بناء جسر من الثقة بين الكتاب وأجهزة الرقابة ، بمعنى ألا يخرج المبدع على القيم والمفاهيم الدينية والروحية. وفي المقابل لا تتشدد معه أجهزة الرقابة ، وتتعامل مع ما يكتب باعتباره نصا إبداعيا ليس فيه من الحقيقة شيء، إلا إذا كان كتابا تاريخيا.

وأما الناقد د. صلاح فضل فرأى أن السياسة التي تتبعها بعض أجهزة النشر والرقابة التي تهيمن عليها الدولة، واصفا إياها بأنها تمثل وصيا على فكر المبدع ، وأعرب عن اعتقاده بأن للكاتب الحق في أن يختار الأسلوب أو المعالجة التي تتناسب مع الفكرة التي يرصدها. لكنه وافق على رأي تليمه بالنسبة للكتب التاريخية والدينية والتي لا يصلح معها خلط الجد بالهزل، لذا يطالب فضل الأجهزة الرقابية أن تتخلى عن تشددها، كما طالب المبدع أن يكبح جماح خياله وألا يقترب من المقدسات بالسخرية أو التشويه.

وفي سياق متصل، أكد مدير الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة بمجمع البحوث الإسلامية الشيخ عبد الظاهر أبو غزالة لـ"الدستور" أن مصادرة الكتب الثلاثة السابقة جاءت لأسباب مختلفة، فبعضها غير دقيق في المعلومات التاريخية ، وأحدها يخالف الثوابت من العقيدة أو ما اجتمعت عليه الأمة ، فضلا عن خروج أحد الكتب عن القيم والعادات والأخلاق الإسلامية ، بالإضافة إلى إثارة الفتنة. وأشار عبد الظاهر إلى وجود قواعد يتم إخضاع أي كتاب لها قبل إصدار قرار بمنعه أو إجازته.

السماح بكتاب السادات

على صعيد مقابل، انتهت اللجنة المشكلة لفحص أحد الكتب التي أثارت أزمة في الأوساط الثقافية بمصر منذ أسبوعين، من كتابة تقريرها فيما يتعلق بكتاب "من دلائل عظمة الرسالة المحمدية والبشارات بها في كتب أهل الكتاب" ، لمؤلفه الكاتب محمد السادات.

ووفق صحيفة "الخليج" الإماراتية، فقد خلصت اللجنة إلى أن الكتاب لا يمثل تشكيكا في العقيدة المسيحية، وأنه لا يبدو في فقراته أنه يعادي الديانة المسيحية، وعليه فإن محتوياته لا تعد مساسا بالمسيحيين. وفي الوقت نفسه قررت الهيئة العامة للكتاب إعادته إلى الأسواق مرة أخرى، بعد سحبها له، إثر الأزمة التي أثيرت حوله خلال الفترة الماضية.

وقد عكفت اللجنة على قراءة ودراسة الكتاب، في الوقت الذي قرر فيه رئيس هيئة الكتاب الدكتور ناصر الأنصاري تشكيل لجنة مماثلة، تضطلع بتأليف كتاب يتناول الديانة المسيحية، ويبرز صحيحها، في إطار من المرجعية.

وتتكتم مصادر اللجنة عن أسماء أعضاء اللجنة الجديدة التي تعكف حاليا على اختيار مضامين ومحاور الكتاب المرتقب تأليفه خلال الشهور القليلة المقبلة، وإن كانت مصادر أخرى في الهيئة أكدت أن اللجنة تضم في عضويتها عددا من المثقفين والمفكرين ورجال الدين المسيحي.

يذكر أن الكتاب "الأزمة" لصاحبه محمد السادات، يتناول الإعجاز في الأحاديث النبوية والنبوءات التي تحققت في ما يتعلق بالبشارات النبوية في كتب اليهود والنصارى، والمتعلقة بظهور النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومكان ظهور الرسالة المحمدية، وإشارة الكاتب إلى تحريف الإنجيل، وإصدار عدة أناجيل محرفة، في محاولة للتغطية عن مرجعية الإنجيل الواحد.

وكان أحد المحامين الأقباط قد تقدم ببلاغ إلى النائب العام اتهم فيه وزارة الثقافة، بإصدار كتب تعمل على ازدراء عقيدة التثليث عند المسيحيين، وأنها تسعى إلى التشكيك في ديانتهم.

العثور على بقايا مومياء بمقبرة جنوب القاهرة

القاهرة متابعات:

عثرت البعثة الأثرية في جامعة القاهرة على مجموعة من الدفينات في البئر الخاصة بمقبرة حوي نفر من عصر رمسيس الثاني أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة، بمنطقة أوناس سقارة الأثرية على بعد نحو أربعين كم جنوب القاهرة.

وقال الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار زاهي حواس إنه عثر أيضا على تابوت حجري ضخم تنتمي صاحبته سخمت نفرت لأسرة وجاحوررسنت كبير الأطباء في عصر الأسرة السابعة والعشرين.

ومن أهم الاكتشافات الأثرية العثور على كتلة حجرية ترجع لعصر الملك زوسر أول ملوك الأسرة الثالثة، صرحت بذلك رئيسة البعثة علا العجيزي.

وأعيد استخدام هذه الكتل الحجرية في بناء جدران بئر المقبرة وهي واحدة مما يقرب من خمسين لوحة مماثلة تحمل اسم الملك زوسر وزوجته وابنته، وكانت تستخدم كلوحات تحدد المجموعة الهرمية لزوسر.

وأضافت العجيزي أن البعثة عثرت أيضا على مجموعة تماثيل حجرية جنائزية صغيرة ترجع لعصر الرعامسة ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين.

كما عثر على سدادات أوان فخارية على هيئة أبو الهول وخمس فتحات منقورة في الصخر لوضع المومياء بداخلها.

وشهدت مصر قبل الميلاد بأكثر من أربعة آلاف عام حضارات مبكرة ثم توحدت البلاد سياسيا وإداريا تحت حكم مركزي نحو عام ٣١٠٠ قبل الميلاد على يدي الملك مينا مؤسس الأسرة الفرعونية الأولى.

وفي عصر بطليموس الثاني الذي حكم مصر تقريبا بين عامي ٢٨٤ و٢٤٦ قبل الميلاد قسم الكاهن مانيتون أشهر المؤرخين المصريين تاريخ البلاد إلى ثلاثين أسرة حاكمة منذ توحيد مصر حتى الأسرة الثلاثين التي أنهى حكمها الإسكندر الأكبر حين غزا مصر عام ٣٣٢ قبل الميلاد.